

ندوة إذاعية - إذاعة دمشق - أفلات بتصرون - الندوة (٣٠ - ١٦) : آيات الله في النفس - قال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ...)
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٠٩-٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ حسام :

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين، وعلى الله و أصحابه أجمعين، مستمعي الكرام أرجوكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامج "أفلات بتصرون"، وأرجو أيضاً بضيفي داخل الاستوديو الداعية الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي الدكتور راتب :

بكم أستاذ حسام جراك الله خيراً.

الأستاذ حسام :

مستمعينا الكرام كنا قد تحدثنا في الحلقات السابقة عن آيات الله في الأفاق، وقد شئنا أن نأخذ الحلقات الأولى و القسم الأول من هذا البرنامج لنسير وفق الآية الكريمة:

﴿سُرِّيهِمْ أَيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

[سورة فصلت الآية : ٥٣]

وصلنا إلى القسم الثاني من هذا البرنامج آيات الله في الإنسان، أستاذ راتب هناك في حياة كل منا آيات معجزة، ومنها الجسم البشري الذي نحيا به، نبدأ في إعجاز الخالق في هذا الجسم.

جسم الإنسان أكبر آية دالة على عظمة الله :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، أستاذ حسام جراك الله خيراً.

بادئ ذي بدء: جسم الإنسان أكبر آية دالة على عظمة الله، وأقرب شيء إلى الإنسان، فحينما قال الله عز وجل في أول آية في أول سورة من كتاب الله:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ﴾

[سورة العنكبوت: ٢-١]

فبدأ بآية هي أقرب آية إليك، جسمك الذي بين جنبيك، وهذا الجسم عالم قائم بذاته:

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر؟

لكن المشكلة أن الإنسان في زحمة الحياة، وفي انشغاله بالضروريات، وفي سعيه وراء كسب الرزق، يغفل عن حقيقة جسمه، فجسمه يعد أكبر آية دالة على عظمة الله، وعلى وجوده، وعلى وحدانيته، وعلى كماله.

مثلاً، في رأس الإنسان ثلاثة ألف شعرة، لكل شعرة وريد، وشريان، وعضلة، وعصب، وغدة دهنية، وغدة صبغية، هذا الشعر حكمة بالغة ليس فيه أعصاب حس، ولو كان في الشعر أعصاب حس، كأي مكان في جسم الإنسان، لاحتاج إلى عملية في المستشفى اسمها عملية الحلاقة، لكن هذا الشعر الذي ينبغي أن يهذب ليس فيه أعصاب حس إطلاقاً، فيه أعصاب تحريك، إذاً لو دققنا في الحكم الرائعة الذي خلق الله أجسامنا عليها يتبدى بشكل صارخ ورائع عظمة الله عز وجل، هذه العظمة تتبدى في خلقنا، لذلك قالوا: كمال الخلق يدل على كمال التصرف، أنت حينما تعلم أن هناك علماً لا متناهياً وحكمة لا متناهية في خلق الإنسان تخشع لله.

أصل الدين معرفة الله عز وجل :

أنا الذي أتمنى أن يكون واضحاً في هذا اللقاء الطيب، لماذا اختربنا هذه الموضوعات؟ لأنك حينما ترى هذه الموضوعات الدقيقة جداً في خلق الإنسان، تقف وجهاً لوجه أمام عظمة الله، وحينما تقف وجهاً لوجه أمام عظمة الله هذا أكبر عامل يحملك على طاعته، لأنك إذا عرفت الخالق أقبلت عليه، المشكلة الكبرى في الدين أن أصل الدين معرفة الله، والله عز وجل لا تدركه الأ بصار كيف نعرفه؟

﴿ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبِّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ﴾

[سورة الأعراف الآية : ١٤٣]

مستحيل أن يرى الإنسان ربه في الدنيا، لكن الآثار الصحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام تؤكد أن المؤمن يرى ربه في الجنة، يراه تماماً لكن في الدنيا مستحيل، لكن نراه من خلال آثاره، فالآثار يدل على المؤثر، والخلق يدل على الخالق، والتسيير يدل على المسير، والتربية تدل على المربي، وكل هذا الكون هو في الحقيقة مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، فإذا تفكينا في خلق السموات والأرض معنى ذلك وقفنا وجهاً لوجه أمام عظمة الله عز وجل، بل إن التفكير في خلق السموات والأرض يعد أقصر طريق إلى الله و أوسع باب ندخل منه على الله، لكن الإنسان حينما يغفل عن الله بجسمه آيات لو تأمل بها لخر ساجداً لله، لكنه في غفلة، لذلك أكبر مرض يصيب الإنسان مرض الغفلة عن الله:

أتحسب أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر؟

التفكير في خلق السماوات والأرض أقصر طريق إلى الله :

شعر الإنسان، ثلاثة ألف شعرة، لكل شعرة ورید، وشريان، وعضلة، وعصب، وغدة دهنية، وغدة صبغية، وليس فيها أعصاب حس، كما أن في الأظافر لا يوجد أعصاب حس، من أجل أن تكون متجملين نأخذ من شعرنا ومن أظافرنا، أنت تشعر أن وراء هذا الخلق حكمة، رحمة، علم، شيء يلفت النظر، لذلك الذي لا يفكر في خلق السماوات والأرض أنت له أن يعرف الله، بل إن الله عز وجل يقول:

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الجاثية: ٦]

الأستاذ حسام :

سيدي الكريم هناك جانب صغير في الآية الكريمة التي تقول:

﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِ الْعُلَمَاءِ﴾

[سورة فاطر: ٢٨]

عموم الناس ممكن أن يحسب أن العالم فقط هو عالم الدين، لكن هنا نقطة ألا أسمى أنا عالماً بجسم الإنسان إذا تعلمت عن هذا الجسم شيئاً؟

المطلق في القرآن على إطلاقه :

الدكتور راتب :

أولاً: هناك قاعدة أصولية في القرآن الكريم وهي أن المطلق على إطلاقه، إذا قال الله عز وجل:

﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِ الْعُلَمَاءِ﴾

[سورة فاطر: ٢٨]

كلمة علماء مطلقة ليست محددة بعلم معين، فإذا جاءت الكلمة بالقرآن مطلقة أنا لا أستطيع أن أقيدها، المطلق في القرآن على إطلاقه، وإذا قال الله عز وجل:

﴿هُلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة الزمر الآية: ٩]

مطلق العلم، المطلق في القرآن الكريم على إطلاقه، فأي نوع من العلم يمكن أن يكون طريراً إلى الله، لذلك: إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم.

خاتمة و توديع :

الأستاذ حسام :

جزاك الله خيراً الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي، مستمعينا الكرام نلتقي عداً إن شاء الله في حلقة جديدة.

والحمد لله رب العالمين